رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 2- سورة الأحقاف من الآية)5(إلى الآية)8(.

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون - 00:00:01

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يقولون افترى - 00:00:32

قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا واعلم بما تفيضون فيه به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم هذه الايات من سورة الاحقاف جاءت بعد صدر هذه السورة - 00:01:02

والاية التي قبلها قوله تعالى قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض لهم شرك في السماوات بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين - 00:01:42

اقام الله جل وعلا على الكفار الحجة بان سألهم عن معبوداتهم هذه هل خلقوا شيئا من الارض ام لهم شرك في السماوات كم جاءهم علم عن نبي او كتاب متقدم - 00:02:15

لان الهتهم تستحق ان تعبد ما اثبتوا شيئا من هذا ولزمتهم الحجة وقال الله جل وعلا لهم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة - 00:03:00

وهم عن دعائهم غافلون ما دام ان هذه المعبودات لم تخلق شيئا من الارض وليس لها شرك في السماء ولم يثبت استحقاقها شيء من العبادة لا في كتاب سابق ولا عن نبي مرسل - 00:03:31

اذا ولا احد اضل ممن يدعو هذه المعبودات التي لا تستجيب ابدا. ولا تنفع ولا تسمع ومن اضلوا اي لا احد اضل ومن اضل لا احد اضل ممن عمل هذا العمل - 00:04:05

فلا احد اضل ولا احد اجهل ممن من لا يسمع دعاء من دعاه يعني اذا دعا جمادا سأله هل ترجو له نفعا وهو يدعو جماد يقول انفعني فالآلهة هذه المعبودة من دون الله - 00:04:51

لا تستجيب ابدا لو استمر في دعائها الى يوم القيامة ما استجابت انها لا تسمع ولا تدرك جماد صنم او حجر او شجر يخضع ويذل في هذا الشجر او الحجر يدعوه - 00:05:37

لا اضل ممن اتصف بهذه الصفة ومن اضل مبتدأ وخبر في قوله جل وعلا من لا يستجيب له. ومن اضل ممن يدعو من دون الله لان من دعا الله استجاب له - 00:06:15

ومن سأل الله اعطاه ومن استغفر الله غفر له لكن يدعو غير الله فلا يستجيب ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له من معمول مفعول يدعو - 00:06:46

يدعو من لا يستجيب له من لا يستجيب له ومن هنا يصح ان تكون نكرة موصوفة ويصح ان تكون موصولة يدعو شيئا او يدعو الذي لا يستجيب له وبين ان - 00:07:10

انه مهما استمر في الدعاء لو استمر الى يوم القيامة فلا يستجيب لكن لو استمر بعد يوم القيامة هل يستجيب لا وانما هذا اشعار بانه

لن يستجيب له ابدا الغاية الى يوم القيامة ويوم القيامة يظهر الخزي - 00:07:50
اكبر والندامة ويظهر التبرؤ من بعضهم من بعد تبرأ بعضهم من بعض وانما بيوم القيامة لانه نهاية الدنيا يعني لو استمر كل الدنيا يدعو له يدعوه ما استجاب له كما قال الله جل وعلا - 00:08:20
وان عليك لعنتي الى يوم الدين هل تنفك اللعنة يوم الدين وتنتهي؟ لا وانما عليه اللعنة باستمرار من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وهم ظمير - 00:08:53
عن دعائهم ظمير اخر ظميران هل يعودان الى شيء واحد ام الى شيئين بل يعودان الى شيئين وهم عن دعائهم وهم هذا ضمير للاصنام المدعوة من دون الله عن دعائهم الظمير في دعائهم يعود الى المشركين - 00:09:21
والاصنام عن دعاء المشركين غافلون وهم عن دعائهم غافلون مبتدأ وغافلون خبره لانهم لا يسمعون ولا يعقلون ولا يدركون قد يقول قائل ما داموا لا يسمعون ولا يعقلون. لم عبر الله جل وعلا عنهم بقوله غافلون - 00:09:54
التي هو صفة المذكر العاقل السالم وهم لا يعقلون ولا يدركون نقول نعم الله جل وعلا عبر عنهم بذلك لان المشركين زعموا ان الهتهم تنفع وهم جعلوها بمنزلة العقلاء والله جل وعلا اتى لهم على غرار ما يعتقدونه في هذه االهة - 00:10:33
وقيل على سبيل التهكم يعني كأنهم يعتقدون ان الهتهم تعقل وهذا تهكم بهم في االهة الاصنام لا تدرك ولا تعقل واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اذا حشر الناس يوم القيامة - 00:11:21
والآية قبلها يقول من لا يستجيب له الى يوم القيامة يدعونهم لا يستجيبون لهم. لو استمروا في دعائهم الى يوم القيامة ما استجابوا جاء يوم القيامة واذا حشر الناس هذا يوم القيامة ماذا يكون اشد من الاول وافظع - 00:11:56
انقلبت عداوة عداوة بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض حين لا ينفع ذلك واذا حشر الناس الذي هم المشركون جمعوا للمحشر كانوا كانت االهة التي هي الاصنام لهم اعداء - 00:12:21
ما نوع هذه العداوة قولان للمفسرين رحمهم الله قيل ان الله جل وعلا يخلق في هذه الاصنام العقول والقدرة على النطق فتتبرأ ممن عبدها وذلك لزيادة الحسرة على الكفار الهتهم التي يرجون نفعها - 00:12:55
تبرأت منهم وعادتهم وشتمتهم وقيل هذا التبرع بلسان الحال لا بلسان المقال والله على كل شيء قدير. قادر على ان يجعل في اللوح والحجر والشجر الذي عبد من دون الله القدرة على الكلام ليتبرأ ممن عبده ويظهر له - 00:13:25
عداوته واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين احدوا عبادته قالوا ما عبدتمونا ولا امرناكم بذلك وما صار هذا وانما عبدتم الشياطين وهذا هو الحقيقة لان من عبد - 00:13:57
الملائكة عليهم الصلاة والسلام او عبد عيسى عليه الصلاة والسلام او عبد عزيرا ما عبد هؤلاء وانما عبد الشيطان ان هؤلاء ما امروا الناس بعبادتهم ولا يرضون عن ذلك ولو اطاعوا هؤلاء ما عبدوهم - 00:14:34
ان هؤلاء لا يريدون ذلك وانما هم عبدوا الشيطان والله جل وعلا يجعل من عبد من دون الله يتبرع لانه يريد النجاة حتى وان كان من الشياطين فهم يتبرأون. الشياطين تتبرأ منهم - 00:15:03
لعلها تسلم من العذاب ولن تسلم واذا حشر الناس كانوا اي ما عبد من دون الله لهم لمن عبدهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يعني جاحدين لتلك العبادة وكانوا بعبادتهم كافرين - 00:15:32
القول الآخر لبعض المفسرين رحمهم الله وكانوا بعبادتهم كافرين. اي المشركون الذين عبدوا الاصنام وانكروا ان يكونوا عبد الاصنام لعلهم يسلموا كما قال الله جل وعلا عنهم والله ربنا ما كنا مشركين - 00:15:59
يجحدون الشرك يظنون انهم يسلمون من عذاب من العذاب المعد لهم وكانوا بعبادتهم كافرين القول الاول ان الضمير وكانوا يعود الى االهة القول الثاني ان الضمير في كانوا الواو يعود الى المشركين انفسهم - 00:16:29
وكانوا بعبادتهم كافرين ثم وصفهم الله جل وعلا بقوله وصف حالهم وبين حالهم في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اذا تتلى على المشركين ايات الله القرآن بينة واضحة جلية - 00:16:56

لا اشكال فيها قال الذين كفروا للحق الذي سمعوه لما جاءهم هذا سحر مبين لما سمعوا القرآن والقرآن حق ارادوا ان يصفوه بصفات لكن كلما وصفوه بصفة وجدوه بعيدا عنها - 00:17:22

قالوا كذب ليس بكذب قالوا كهانة ليس بكهانة لانه حقيقة وانما قالوا هذا سحر بين سحر بين لانهم رأوا فيه انه يفرق بين المرء وزوجه ويفرق بين الاخ واخيه وبين الولد وابيه - 00:17:54

نعم هم ظنوه بهذا التفريق من السحر وليس كذلك وانما هذا لظهور الحق ويظهر الحق للولد فليتبرأ من والديه ان لم يؤمنوا يظهر الحق للزوجة فتتبرأ من زوجها ان لم يؤمن - 00:18:25

يظهر الحق للرجل فليتبرأ من زوجته ان لم تؤمن اكبر ما كانوا ينفرون الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه ساحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء وزوجه - 00:18:53

قال الذين كفروا للحق لما جاءهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم هذا سحر وفي قولهم سحر اعتراف منهم لانهم عاجزون عن معارضته لان السحر عندهم شيء ولا يستطيع ان يدركه كل احد - 00:19:22

وقالوا هذا سحر وقالوا مبين يعني بين واضح بكوب هذا التفريق قال الله جل وعلا عنهم ام يقولون افتراه هنا المنقطعة بمعنى بل والهمزة همزة الانكار ايقولون افتراه لان طائفة منهم قالوا ذلك - 00:20:02

لكن الكثير منهم ما قالوا هذا لانهم عرفوا جودته وجماله وحسنه وانه لا يستطيع ان يأتي بمثله احد من البشر ام يقولون افتراه؟ ايقول بعضهم بل ايقولون افتراه؟ يعني اختلقه - 00:20:36

واتى به من عنده يا محمد لهم اذا قال قائل منهم انك افتريت هذا القرآن. اتيت به من عندك ان افتريته فرضا على سبيل الفرض والا القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود - 00:21:06

قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا افتريته لمصلحة من يعني لمصلحتكم هل تستطيع ان تنفعوني بشيء كيف اتجرأ على الله من اجلكم وانتم لا تستطيعون ان يخلصوني من عذاب الله - 00:21:32

الذي يعمل العمل من اجل الغير لاعتقاده ان الغيرة ينفعه وهنا يقول محمد صلى الله عليه وسلم للكفار بامر الله قل يا محمد ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا - 00:22:08

هل يليق ان اشتريه من اجلكم وانتم لا تستطيعون ان تنقذوني من عذاب الله فلا تملكون لي من الله شيئا لا تستطيعوا ان تنقذوني من عذاب الله فهل يليق ان افتريه من اجلكم وانتم لا تملكون لي شيئا - 00:22:34

هو اي الله جل وعلا اعلم بما تفيضون فيه هو جل وعلا اعلم بما تخوضون فيه وبما تتكلمون به في القرآن وبما تقولونه عن القرآن هو مطلع وفي هذا وعيد لهم - 00:23:02

وفي هذا تفويض من النبي صلى الله عليه وسلم لربه واتكال عليه وقال هو اعلم بما تفيضون فيه بما تتكلمون به عن القرآن يقولون ما تقولون والله جل وعلا مطلع على ذلك - 00:23:28

والافاضة الخوظ او الكلام او المناقشة في امر من الامور او الاخذ والرد بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم كفى بالله وحده مطلع علي وعليكم يعطي كل واحد منا ما يستحق - 00:23:54

وانتم كذبتم الحق والله مطلع عليكم وانا ادعوكم الى الحق والله جل وعلا مطلع علي وفي هذا وتخويف تخويف لمن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ووقف في وجه الحق بان الله جل وعلا مطلع عليه - 00:24:19

سواء كان من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كفى به شهيدا بيني وبينكم. مطلع لا تخفى عليه خافية نجازي العباد بما يعلم جل وعلا من حالهم - 00:24:49

وصلاحهم او شقائهم كفى به شهيدا بيني وبينكم مطلع علي وعليكم وهذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق كل من دعا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة - 00:25:10

واتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم فهو يقول كفى به اي بالله جل وعلا شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم هذا فيه ترغيب

للاقبال على الله وقبول الحق وان حصل من المرء ما حصل - 00:25:36
من الجهل والضلال والشرك والله جل وعلا غفور لمن لمن استغفره رحيم بمن التجأ اليه وتاب فهذان الوصفان الكريمان فيهما الترغيب بالرجوع الى الله جل وعلا والتوبة والندم على ما فرط من العبد - 00:26:08
وذلك انه اذا عاد عاد الى رب غفور يغفر اذا عاد عاد الى رب رحيم فهو جل وعلا ارحم من الوالدة بولدها وهو جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار - 00:26:41
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وهو جل وعلا كما ثبت في الحديث الصحيح ينزل ربنا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر الى سماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته - 00:27:06
وينادي هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من سائل فهو جل وعلا يتوب على التائبين ويغفر للمستغفرين ويعطي السائلين فهو جل وعلا غفور رحيم وناسب ختم هذه الايات الكريمة - 00:27:31
بهذين الوصفين الجليلين العظيمين ترغيبا للعباد حتى للكفرة والظالمين والمشركين بالرجوع الى الله والاستغفار والله جل وعلا في قال في حق الكفار وفي حق اليهود والنصارى الذين الهوا عزير والهوا - 00:27:58
عيسى قال ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين فمن تاب من الذنب مهما عظم اذا تاب الى الله توبة صادقة فان الله جل وعلا يتوب عليه - 00:28:29
وهو الغفور الرحيم. يعني كثير المغفرة وغفور تعبر عنها اهل اللغة بانها صيغة مبالغة يعني كثير المغفرة ظافر اسم فاعل اكثر واعظم ويرحم عباده اذا توجهوا الي فهو يرحم العباد قاطبة - 00:28:56
في الدنيا بما يتفضل به عليهم من العطاء والصحة والعافية والرزق والمال والولد وهو الرحيم بالمؤمنين خاصة في الدار الاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:29
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:53